Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تبحث طويلاً قبل أن تجد شاعراً أكثر أصالة من صمويل جونسون . ومع ذلك فهناك دلائل على إحساس ديني أعمق في شعر شكسبير الذي لا يمكن أن تكون مسألة إيمانه وممارسته إلاّ مسألة تكهّن . وهذا الضيقُ في مدى الاحساس الديني نفسه ينتج نوعاً من الريفيّة[1] (على الرغم من أننا يجب أن نضيف أنه بهذا المعنى كان القرن التاسع عشر أكثر ريفيّة بعدُ) : وهي الريفية التي تدل على انحلال المسيحية ، وتَفَسُّخ عقيدة مشتركة وثقافة مشتركة . وسيبدو عندئذ أن قرننا الثامن عشر ، على الرغم من إنجازه الكلاسيكي — وهو إنجاز مازال ، فيما أعتقد ، عظيم الأهمية من حيث كونه مثالاً للمستقبل — كان يفتقر إلى شرطٍ ما يجعل إبداع عمل كلاسيكي حقيقيٍّ ممكناً . أما ماهية هذا الشرط فيجب أن نعود إلى فرجيل لنكتشفها .

وأود أولاً أن أعدّد الخصائص التي سبق أن عَزَوتها إلى الكلاسيكي ؛ مع تطبيق خاص على فرجيل وعلى لغته وعلى حضارته وعلى اللحظة الخاصة في تاريخ هذه اللغة وهذه الحضارة التي وصل عندها . فأما نضج الفكر فيحتاج إلى التاريخ ووعي التاريخ . ثم إن وعي التاريخ لا يمكن أن يستيقظ إلاّ عندما يكون هناك تاريخ آخر سوى تاريخ الشعب الذي ينتمي إليه الشاعر : فنحن نحتاج إلى هذا لكي نرى موقعنا الخاص في التاريخ . ولابد أن تتوفر معرفة بتاريخ شعب متحضّر واحد على الأقل من الشعوب ذات الحضارة الرفيعة ، على أن يكون ذلك الشعب ذا حضارة مشابهة بدرجة كافية لتؤثر في حضارتنا وترفدها . وهذا وعيٌ كان متوفراً لدى الرومان ، وما كان للإغريق أن يحرزوه ، مهما بلغ من تقديرنا الفائق لإنجازهم — والحق إنهم جديرون أن نوليهم من الاحترام قدراً أكبر من هذه الناحية . ولاريب أنه كان وعياً بذل فرجيل كثيراً لتطويره . فقد كان فرجيل ، منذ البداية ، شأن معاصريه وأسلافه المباشرين ، يقتبس ويستعمل بصورة مستمرة ،

---

(١) Provinciality